رحلات الصيد عند خانات المغول
(٦٠٣ – ٦٥٩ هـ / ١٢٠٦ – ١٢٦٠ م)

دكتورة / حنان مبروك سعيد اللبودي
المدرس بقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية - كلية الآداب
جامعة الإسكندرية

مقـــــــــــــــــــــــــدمـــــــــــــــــة:

يعتبر الصيد من أجل وأرقى أنواع الرياضة، التي تعد بدورها نوعاً مـــن أنـــواع الفنون الجميلة، كما أنها من أرقى وأسمى فروع الحضارة، التي تهتم بالحس والـــروح دون الجسد.

وقد اعتبر الصيد عند المغول جزءاً لا يتجزأ من حياتهم، وذلك بحكم البيئة الـــتي نشأوا فيها في هضبة منغوليا الواقعة شمالي صحراء جوبي، وهي أراضي واسعة تحيط بهـــا المياه في بعض جهاتها، وتكون بذلك حاجزاً منيعاً بين الأقاليم الصينية الحارة وبين نظيرتها الباردة في سيبيريا.

وكان لتأثير الظروف الجغرافية في هذا الإقليم، أن جعلته جدباً، حيث تمتنع الرياح الدافئة عن هذا الإقليم بفعل الجبال المحيطة، وفي الشتاء يكون شديد البرودة، لذا ندرت فيه الزراعة وما يترتب عليها من استقرار، وبالتالي قامت حياتهم على التنقل والترحال، مما ساعد على ظهور حرفة الصيد، ثم تطورت تلك الحرفة فيما بعد إلى رحلة هدفها الرياضة والتدريب العسكري للجنود[1].

رحلات الصيد وأهميتها:

تعددت أهمية الصيد وأغراضه ما بين أهداف عسكرية واقتصـــادية واجتماعيـــة، وسوف نركز في المقام الأول على:

---

(١) أرمينيوس فامبري، تاريخ بخاري، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، القاهرة، ١٨٧٢م، ص ١٦١؛ جمال فوزي محمد، أوضاع غير المسلمين بإيران والعراق في عهد الإيلخان أرغون (٦٨٣ – ٦٩٠ هـــ / ١٢٨٤ – ١٢٩١م)، ندوة الآثار الإسلامية في شرق العالم الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٣١٥ هامش(٢)؛ سعاد مـــاهر، البيزرة في التاريخ والآثار، مجلة الدارة، د. ن – د. ت، ص ٩٣.

الأهمية العسكرية:

فالصيد في حياة المغول العسكرية يمثل ناحية هامة، تـــدخل في نطـــاق مباريـــات الصيد، التي كانوا يعنون بها عناية فائقة الوصف، وذلك لأنها من أحسن الوسائل اللازمة للمحافظة على النظام العسكري والحرص على تطبيق ضوابطه بكل دقة، وكذلك وسيلة لإعداد أنفسهم إذا ما جد الجد، أو دعـــت الضـــرورة إلى الاتجـــاه لتوســـيع حـــدود إمبراطوريتهم، وقد أكد ذلك ابن طباطبا ذاكراً "فإن القنص يشتمل على فوائد كـــثيرة جليلة النفع ومنها وهو الغرض الأشرف منه تمرين العساكر على الركض والكر والعطف وتعوديهم الفروسية وإدمانهم للرمي بالنشاب، والضرب بالسيف والدبوس".

وكان الصيد إلزاماً عليهم، ومن يتهاون في ذلك أو يترك صيداً يفر منه يحكم عليه بالقتل، وبالتالي فالصيد عندهم ما هو إلا استعراض عسكري من الدرجة الأولى[1].

---

(١) محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، بيروت، دار صادر ، د. ت.، ص ٥٤؛ إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإســـلامية، دار الشـــعب، مجلـــد ١٢ ص ٣٨٤؛ السيد الباز العريني، المغول، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٦م، ص ٥٧؛ بارتولد، تركستان مـــن الفـــتح العربي حتى الغزو المغولي، الكويت، ١٩٨٠م، ص ٥٥٢؛ سعد بن محمد حذيفة الغامدي، المجتمـــع المغـــولي (ضـــوابطه وقوانينه) وأقوال جنكيزخان وحكمه "الياسا والبيليك"، الرياض، السعودية، ط ١، ١٤١٠هـــ / ١٩٩٠م، ص ١٠٢، ١٠٣؛ علي محمد محمد الصلابي، المغول (التتار) ما بين الإنتشار والإنكسار، تحقيق أبو عبـــد الـــرحمن محمـــود، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٧٥؛ عطا ملك الجويني، جهان گشا "فاتح العالم"، ترجمة السباعي محمد السباعي، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٢٣٢؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، بيروت، دار النهضة العربيـــة، ١٩٧٠م، ح ١، ص ٣٤٢، ٣٥٢، ٣٥٣؛ محمود السيد، التتار والمغول، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠١م، ص ٣٩؛

D. O. Morgan, The Great Yasa of Chingiz Khan and Mongol Law in the Ilkanate, London, 1986, p. 167; The Mongols, Cambridge M. A. and Oxford UK, 1989, p. 84; Paul Kahn, The Secret History of the Mongols The origin of Chinis Khan expanded edition, Boston, 1988, p. 84; Urgunge onon, The Secret History of the Mongols, The Life and Times of Chinggis Khan, London, New York, 2001, Appendix the Art of War Under Chinggis Qahan; http://whitebard tripod. Com. Catriana Macpherson, The Mongols, Custons and Law of The Mongols. Richard Bach, Ch. 5 Korgound Mongols, Genghis Khan, The Universal Prince, http:www. Korean history Project. Org.

واستكمالاً لأهمية رحلات الصيد العسكرية، نجد المغول مع توسعاتهم لوضع أسس الإمبراطورية المغولية في منغوليا على يد الخان الأعظم جنكيزخان (٦٠٤ – ٦٢٥ هـ / ١٢٠٦ – ١٢٢٧ م) حريصين على تدريب صغارهم من الذكور منذ نعومة أظفارهم على الحرب واستخدام وسائلها وأساليبها وممارسة تمارينها العسكرية، التي تتمثل في الصيد، فنجد أن الطفل ما أن يبلغ عمره تسع سنوات يحسن ركوب الخيل، ويجيد الرماية والفروسية بشكل جيد، وبالتالي تتطور مهارته وتزداد خبرته كلما تقدم في السن حتى يصبح جندياً في الجيش المغولي أو فارساً.

ومن أمثلة ذلك الخان الأعظم جنكيز خان الذي تعلم في صباه إجادة الصيد، والاشتراك في حلبات السباق والمصارعة، وقذف السهام المخصصة للأطفال عند اصطيادهم الأرانب والفئران.

ويؤكد حرص المغول على ممارستهم للصيد منذ الصغر، ما يروي من أن جنكيزخان سقط ذات يوم من فوق جوداه وأصيب حين كان يصطاد خنزيراً برياً، ولكنه لم يهاجمه وهو ملقي على الأرض، حيث تنحي جانباً، وقد فسر له الكاهن[١]، بأن ذلك نذير له، لفعله الشر في محاولته لقتل روح حي، وقد رد عليه جنكيزخان قائلاً "لقد أدركت ذلك شخصياً وأعلم أن نصيحتك تستهدف الخير، ولكننا نحن المغول قد اعتدنا منذ حداثتنا أعمال الصيد، وليس من السهل علينا تغيير عاداتنا"[٢].

---

(١) يطلق اسم قام على أهل السحر، وهي تعني الساحر والكاهن المغولي، ويسمى كبير الكهنة باسم "بخشي وتوين، وكانت عقيدة الكهنة تتمثل في أن الشياطين تكون مسخرة لهم، ويعرفون طريقة ترويضها والتعامل مع تلك الشياطين والأرواح، وبالتالي وعن طريقهم يعرفون الأخبار والأحوال، وكان المغولي ينجذب لهؤلاء، ويؤمنون بهم، ولا يقومون بالأعمال الجسام إلا بعد موافقة الكهنة.

وكانت من أهم وسائلهم للتعرف على الطيب والسيئ الذي سوف يحدث، هو النظر في عظم كتف الغنم، الذي يضعونه في النار حتى يصبح أسود، ثم ينظر الكاهن أو الخان فيه بدقة، فإذا خرج العظم من النار سليماً ولم تحطمه النيران يصبح في ذلك العمل خيراً، وإن تحطم أو تجزأ إلى قطع فهو فأل سيئ.

عباس إقبال، تاريخ مفصل إيران إزا ستيلاي مغول تا اعلان مشروطيت بدستور وزارت جليله معارف، درچهار جلد – جلد أول، از حمله چنكيز تا تشكيل دولت تيموري، طهران، ١٣١٢هـ، ٨٦.

(٢) فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول، ص ٣٤٤؛ علي محمد محمد الصلابي، المغول، ص ٧٦؛

وكذلك الحال مع حفيدين من أحفاد جنكيزخان، حيث جاءا لمقابلة جدهما أثناء عودته من حملته العسكرية ضد الأقطار الإسلامية، والتي استمرت قرابة خمس سنوات من (٦١٦ – ٦٢١ هـ / ١٢١٩ – ١٢٢٤م) وهما قبيلاي وهولاكو ابنا تولي بن جنكيزخان، وكان عمر قبيلاي أحد عشر عاماً، وعمر هولاكو تسعة أعوام، ولقد اصطاد الأول أرنباً والثاني غزالاً [١].

وكان تدريب الأطفال على الصيد يبدأ من سن الثالثة، فيدرب الطفل على ركوب الشاه، وغيرها من الدواب الصغيرة المشابهة، ثم يتعلمون بعد ذلك الرماية والصيد، فيعطي لكل واحد من هؤلاء قوساً صغيراً فيصيد الأرانب والفئران والطيور الصغيرة وما شابه ذلك، وعندما يوفق الصياد الصغير في الصيد يجري له احتفال كبير وطقوس خاصة بالمجتمع المغولي ويكون الاحتفال بحسب مكانة الصياد الاجتماعية والتي يستمدها من القبيلة التي ينتمي إليها.

ويستمر الاحتفال عدة أيام، ويشرف على ذلك كبير المحاربين أو الصيادين المهرة، وذلك اعتقاداً منهم بأن الصياد الصغير يكون له نفس المهارات التي يمتاز بها الصياد الكبير، حيث يبدأ بغمس الإصبع الأكبر (الإبهام) للصياد الصغير في دم ضحيته، ثم يدهن من الدسم الذائب في شحمها. وبعدها يصبح الصياد الصغير بصفة رسمية واحداً من الصيادين.

=http://www.History coope rative. Org., The Mongol / empire in world history vol. 5, No. 2, Timathy may.

(١) السيد الباز العريني، المصدر السابق، ص ١٤١؛ رشيد الدين فضل الله الهمذاني، جامع التواريخ، جلد أول از اغاز پيداشي قبايل مغول تاپايان دورة تيمورقا أن يكوشش بهمن كريمي، تهران، ١٣٣٨هـ، ح ١، ص ٣٨٢، ٣٨٣؛ سعد بن حذيفة الغامدي، المجتمع المغولي، ص ١٠٦، ١٠٧: فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص ٣٤٣؛ محمود السيد، التتار والمغول، ص ٦؛

John Joseph Saunders, The History of the Mongol Conquests, United States of America, 1971, p. 44.

ويذكر أن جنكيزخان قد أشرف على إجراء ذلك الاحتفال وتلـــك الطقـــوس لحفيديه هولاكو وقبيلاي خان[١].

الأهمية الإقتصادية لرحلات الصيد:

لقد كان لرحلات الصيد دور هام في اقتصاد الإمبراطورية المغولية، حيث ساهمت تلك الرحلات في زيادة الإمدادات الغذائية بشكل كبير فقد أمدتهم بـــاللحوم والفـــراء والجلود التي يستخدمونها في صناعة ملابسهم وأحذيتهم.

فنجد المغولي يعتمد في حياته المعيشية على حيوانه الذي اصـــطاده في رحـــلات صيده، أو الذي رباه، فيحصل منه على اللحوم التي تكفيه ذاتياً، ويمد بلاطه وجيشه من لحوم تلك الحيوانات، وذلك لما لهذه اللحوم من قيمة غذائية عالية، ويؤكد ذلك ما ذكره ابن طباطبا ذاكراً "كون الصيد حركة رياضية تعين على الهضم، وتحفظ صـــحة المـــزاج، ومنها فضل لحم الصيد على باقي اللحوم لأنه بقلقه من الجوارح تثور حرارته الغريزيـــة فتزيد حرارة الإنسان"[٢].

---

(١) سعد الغامدي، المجتمع المغولي، ص ١٠٧؛ عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، القـــاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م، ص ٢٦؛

H. Lamb, Genghis Khan, Emperor of All men, London, 1965, p. 69; Parker, E. H., A Thousand Years of the Tartars, New York, 1936, p. 4; http: // en. Academic – Ruldic – msf / enwiki. Mongol law;

(٢) محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٥٤؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغـــزو المغولي، ص ٥٥٢؛ سعد بن محمد الغامدي، جوانب من حياة المغول المعيشية، مجلة كلية الآداب، جامعة الإســـكندرية، المجلد ٣٧، ١٩٨٩م، ص ١٣١، ١٣٥؛ سعد زغلول عبد الحميد، الترك والمجتمعات التركية عند الكتـــاب العـــرب وغيرهم، مجلة كلية الآداب، المجلد العاشر، ١٩٥٦م، ص ٦٨، ٧٣، هامش (٣)؛ فؤاد عبد المعطي الصـــياد، المرجـــع السابق، = = ص ٣٤٣؛ مايك إدواردز، أبناء جنيكز خان الخانات العظام، ترجمة أحمد خضر، مجلة الثقافة العالمية، العدد ٨٣، ١٩٩٧م، ص ١١٢؛

Allen Johnson, Sport Hunting Ritual, Cov. R. 2004; www. Storia. uapid. II The Mongol Empire at its height of Power and Mongolian Ruvlein Morth China, Mongolia and Temojin (1150 – 1206), p. 327.

وعلى الرغم مما ذكر فنجدهم في فصل الصيف لا يهتمون باللحوم، وذلك لتفضيلهم واعتمادهم على شئ له قيمته الغذائية وهو لبن الفرس المخمر "الكوزموس Kuzmos"[1].أو القمز والمتواجد عندهم بكثرة.

واعتمد كذلك المغول في ملبسهم على جلود حيواناتهم التي يقومون بتربيتها، أو اصطيادها في رحلات صيدهم، والتي تختلف ما بين لباس المغولي الذي عاش في منغوليا قبل قيام الإمبراطورية المغولية على يد جنكيزخان، وبين لباس المغولي الفقير المعدم، والسيد الغني من حيث الشكل، ونوعية الجلود والفراء التي تستخدم في الملابس، ويختلف كذلك لباس الرجل عن لباس المرأة، التي تختلف بدورها من كونها فتاة، أو امرأة متزوجة.

---

(١) الكوزموس Kuzmos يكون على رأس ما يشربون، ويطلق عليه حليب الفرس، فهو شرابهم المفضل، حيث يحصلون عليه بمنتهى السهولة، وذلك لاهتمامهم بالخيول واعتمادهم عليها طوال يومهم وخاصة أن معدل ما يملكه الرجل المغولي ثمانية عشر فرساً لشرابه، ويحلب الفرس بطرق مختلفة ويضعه في إناء كبير مصنوع من الجلد مخصص لخض اللبن باستخدام عصا غليظة لها رأس مثل رأس الرجل صنعت من أجل ذلك، وتستمر تلك العملية حتى يفصل الزبد عن اللبن ثم يشرب اللبن، ويستخرج من نفس هذا اللبن شراباً خاصاً بالخانات والأمراء وعلية القوم، حيث يضع لهم (القرا – كرس) Qara – Kuzoms، أي شراب الكزمس الأسود، وطريقته يحلب اللبن ثم يمخض حتى يترسب في قاع إنائه كل مادة تجمعت أعلاه، ويبقى كل شئ نقياً إلى أعلاه، ويصبح لونه مثل لون المسك الأبيض، وتعطي الحثالة للعبيد والخدم، ولونها أبيض، ويساعد ذلك في إرخاء الأعصاب والخمول والنوم، أما السائل الصافي النقي فيقدم للخان والأمراء. ==

جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٢م، ح ٧، ص ١٥٦ هامش (١)؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي، تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٩٢م، ص ٣٣٩؛ سعد بن محمد الغامدي، المرجع السابق، ص ١٣٩، ١٤٠؛ سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص ٧٣؛ ماركو بولو، رحلات ماركو بولو، ترجمها إلى الإنجليزية وليم مارسدن، ترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م، ح ١، ص ١٣٩، الفصل السابع والأربعون ذاكراً أنهم يسمونه في لغتهم كيمورس، هارولد لامب، جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم؛ ترجمه بهاء الدين نوري، بغداد، ١٩٤٦م، ص ٥٦؛

John Masson Smith, Dietory Decaden and Dynastic in the Mongol Empire, Published in the Journal of Asian History, Vol. 34, No. 1, 2000; William of Rubruck, Account of the Mongols, Chapter V. Kumiss (Fermented more milk); http . // wapeadi – wiki : Society of the Mongol Empire.

وتأتي جلود الثعالب والذئاب والقرود الآسيوية في قائمة الحيوانات التي يعتمد عليها المغول في صناعة ملابسهم، والتي تتباين بين ثقلها وخفتها في فصل الشتاء والصيف.

بالإضافة إلى المواد الصوفية بشتى مصادرها، والتي تكون عنصراً هاماً وأساسياً في لباس المغولي، خاصة في الأوقات الباردة[١].

الأهمية الاجتماعية لرحلات الصيد:

يعتبر الصيد وسيلة من وسائل الرياضة الترفيهية لدى الخانات وأسرهم من النساء والأطفال الصغار الذين كانوا حريصين في نهاية رحلة الصيد على أن يقدموا للخان طلباً أو رجاء بالعفو عن بعض صغار الحيوانات من القتل، وتركها لهم لكي يقوموا بتربيتها وترويضها فيما بعد، ثم استخدامها في تدريبهم العسكري المصغر.

وترجح الباحثة أن ذلك الترفيه والوجاهة الاجتماعية كانت مقتصرة على الخان وعائلته، حيث كان بعد أن يفتتح رحلة الصيد، ويصطاد أول حيوان، يعود أدراجه جالساً فوق تلة عالية لمتابعة ومراقبة حلقة الصيد عن كثب، ومتابعة تحركات الجند، وحسن أدائهم وتصرفاتهم مع الحيوانات، وتحديد قدراتهم، ومقدرتهم على الكر والفر وسرعة العدو، واتخاذ القرار لكي يتم توزيعهم فيما بعد عند إعداد الجيش وتنظيمه في المعارك العسكرية[٢].

---

(١) إلهامه مفتاح، زندگي ومعيشت مغولان (ساختار اجتماعي)، مقال، عضو هيئت علمي پژوهشكده، تاريخ، سعد بن حذيفة الغامدي، جوانب من حياة المغول المعيشية، ص ١٤٦، ١٤٧؛ علي محمد محمد الصلابي، المغول (التتار)، ص ٧٥؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول، ص ٤٤٣، ٤٤٣؛

Peter N. Stearn,s, World Civilizations, Part III, The Postela ssical era, chapter 14, The Great Nomadic Challenges: From chinggis Khan to Timur; http : // www. Silk – rood / art / carrub . shtml first emropeans traveled to khants caurt carpini (1180 – 1252).

(2) Peter N. Stearns, Ibid.; www. Storia. Unipd. II, The Mongol Empire at Its Height of Power, p. 327; http : // pkuk mweb. Vkam. My / Ahmed / Kuliah / Manusia / ortike / hunting. Htm.

وكانت بعض أهدافه الاجتماعية الأخرى متعلقة بالجنود الصيادين، وهم من طوائف وقبائل متعددة ومختلفة جمعهم الجيش ورحلات الصيد على التعاون فيما بينهم، والتقريب بين تلك الجماعات، وإبراز مهارات الأفراد بها.

بعد حديثنا عن الصيد وأهميته، وتنوع تلك الأهمية ما بين عسكري واقتصادي واجتماعي، نذكر قبل أن نتتبع رحلات الصيد وطقوسها لدى خانات المغول العظام في منغوليا في الفترة الزمنية ما بين عامي (٦٠٣– ٦٥٩ هـ/ (١٢٠٦ – ١٢٦٠م).

نذكر أهم النصائح التي من المفترض أن تتبع في رحلات الصيد، ومدى تطبيق تلك النصائح والتعليمات التي تصدر من قبل الخان فكانت عبارة عن:

– امتطاء الجواد السريع، وضرورة الجلوس منتصباً كي لا يبدو قبيحاً.

– عدم ركض الجواد أثناء الصيد عبثاً بدون هدف، لأن ذلك الفعل هو من عمل الصبيان والغلمان.

– ذكر كذلك أنه ليس هناك حدود للصيد، اصطادوا كما شئتم من الحيوانات مثل الأسود – الحمر الوحشية – الثعالب – الذئاب – الضباع – الدببة – الغزلان، وكذلك الظباء، وذكروا أنفسكم أثناء الصيد ليكن هناك المزيد حتى نمد الجيش والرجال بما يحتاجون من اللحوم.

– عدم مطاردة السباع المفترسة، وذلك لأن لا فائدة من صيده، ولا يتأتى منه سوى الخطر على الشخص، يضاف إلى ذلك أن لحم السباع لا يصلح للأكل، وجلده لا يصلح للإرتداء، أي أن يمارسوا الصيد في تأنٍّ وحذر.

- ينصح بضرورة أنك إذا كنت تحب الصيد، فإشتغل بصيد الصقور[١] والبازي[٢] والشاهين[٣] والفهد والكلاب.

وهناك نصائح مرتبطة بالخيول وهي عدم السماح للجنود في رحلات الصيد بوضع المذيلة (سير من الجلد تحت ذيل الحصان)، أو أن يشدوا من وثاق اللجام، أو أن

---

(١) الصقر : طائر من الجوارح، ويطلق عليه بغال الطير لأنه يصبر على الشدة، ويتحمل لغليظ الغذاء، ولا يشرب الماء، ولا يأوي إلى الأشجار ولا رؤوس الجبال، وإنما يسكن الغارات والكهوف وصدوع الجبال، وهو في صيده أعجب من صيد جميع الجوارح، حيث أنه إذا أرسل صقران على ظبي أو حمار وحشي نزل أحدهما على رأسه ضارباً بجناحيه عينيه، ثم ينزل الآخر ويفعلان ذلك حتى يشغلانه عن المشي حتى يدركه من يبطش به، وعلى الرغم من صغر حجمه فإنه ينزل على الكركي رغم ضخامتها، وذلك لشجاعة أوجدها الله فيه.
وهناك ثلاثة أنواع منها، أفضلها وأجلها: الصقر، الكونج وهو نوع من الصقور يصيد السمك وطيور الماء، ويعجز عن صيد الغزال الصغير، وهناك اليؤيؤ وهو نوع من الصقور مزاجه حار يابس بالنسبة إلى الصقر لذا فهو أشجع منه، وله ألوان متعددة منها الأشهب الكثير البياض، الذي يستوطن الجبال والبراري، والأحمر والأسود والأصفر والأخضر. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري، كتاب التبصر بالتجارة في وصف ما يستطرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه حسن حسني عبد الوهاب التونسي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م، ص ٣٤، ص ٣٦، هامش (١)؛ أبو الفتح محمود بن الحسن (بكشاجم)، المصايد والمطارد، حققه وعلق عليه محمد أسعد طلس، بغداد، دار اليقظة – ١٩٥٤، ص ٤٨، ٨٣، ٨٤؛ مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد، الاعتبار، حرره فيليب حتى، د. ف، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت، ص ٢٠٠، ٢١١؛ زكريا بن محمد بن محمود القزويني، عجايب المخلوقات وغرائب الموجودات ، جوتنجن ،١٨٤٩ م ، ص٤١٧ ، ابن فضل العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في الحيوان والنبات والمعادن، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م، ح ٢، ص ١٢٦؛ أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩١٤م، ح ٢، ص ٥٦، ٦١، ٦٢؛ ماركو بولو، المرجع السابق، ح ١، ص ١٣٩.
- ***Stephen Turmbull by Remolds , Mangol Warrior 1200-1350 , 2003 ,p25***

(٢) البازي : يقال باز وبزاه وبيزان وبوازي حيث قال لبيد بن ربيعة

لقنت لنا بوازي صائدات وطيرك في مكامنها لبود

وأول من استخدمه في الصيد هو حكيم من حكماء ملوك الروم، وهو من أشد الجوارح تكبراً وأضيقها خلقاً، والبازي هو الصقر الأصفر العينين المدور الرأس، قصير الجناح، طويل الأرجل.
وللبزاه خمسة أنواع وهم البازي – القيمي – الزرف – الباشق – البيذق.
وخير البزاه البيض، ثم السود الغرابية والتي تقع بناحية الهند، وإلى اليمن، وفي حالة الاصطياد بالبازي نجد بعض الملوك خاصة ملوك خراسان لا يطيرون البازي بأيديهم، وملوك العراق يطيرونه بأيديهم، كما أنه لا يجوز للملك أن يطير البازي الواحد مرتين، بل يطير مرة واحدة، فإن اصطاد صيداً فحسناً، وإن لم يصب فخذ بازياً آخر.
الجاحظ، المصدر السابق، ص ٣٥؛ أبو الفتح محمود بن الحسن (بكشاجم)، المصدر السابق، ص ٤٩ هامش (١)، ص ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٧؛ ابن العمري، المصدر السابق، ص ١٢٤؛ القلقشندي، المصدر السابق؛ عنصر المعالي =كيكاوس بن اسكندرين قابوس بن وشمكير بن زيار، قابوس نامه (قابو سنامه) كتاب النصيحة، تعريب محمد صادق نشأت، أمين عبد المجيد بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م، ص ١١٢، ١١٣.
(٣) الشاهين : طائر من جوارح الطير، وهو أسرعها وأشجعها، وأحسنها تقلباً وإقبالاً وإدباراً، وأشدها طراوة على الصيد.

أبو الفتح محمود بن الحسن (بكشاجم)، المصدر السابق، ص ٧٨، ٧٩؛ ابن العمري، المصدر السابق، ص ١٢٦؛ القلقشندي، المصدر السابق، ح ٢، ص ٥٨.

يتركوا الشكيمة تتدلى بحرية أسفل فم الحصان، لأن في حالة حدوث ذلك لـــن يـــتمكن الفارس والجندي من التحكم في جواده ولن يستطيع العدو به سريعاً.

ولابد أن تنفذ تلك النصائح والأوامر في نفس الوقت بدقة متناهية، ومن يخطئ أو يهملها يعاقب بالضرب بالعصا، وفي بعض الأحيان يصل العقاب إلى حد القتل[١].

الياسا [٢] ورحلات الصيد:

وقد أصدرها جنكيزخان عقب انتخابه عام (٦٠٣هـــ / ١٢٠٦ م) وهي بمثابة قانون ودستور ينظم علاقة الفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه من خلال مجموعة من النصوص

---

(١) عطا ملك الجويني، جهان گشا فاتح العالم، ص ٤٣٢؛ سعد بن محمد الغامدي، المجتمع المغـــولي، ص ١٠٥؛ علـــي الصلابي، المغول، ص ٧٦؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول، ص ٣٤٣؛

James Hostings and John A. Selbic, Encyclopedia of Religion and Ethies, Part 24, P. 480; Urgunge onon, The Secret History of the Mongol, The Life and Times of Chinggis Khan, London, New York, 2001, Chapter Eight, P. 183.

(٢) ياسا، ياسه، اليساق، اليسق وأصله سي يا، لفظ مركب من كلمة تركية وأخرى فارسية الأول سي فارسي بمعـــنى ثلاثة، والثاني يسا تركي بمعني الترتيب أي التراتيب الثلاثة. وهي مجموعة من القوانين التي أصدرها جنكيز خان، وبالتالي فهي تمثل الشريعة المغولية الوثنية، وهي واجبة التطبيق والتنفيذ، ولابد من الالتزام الكامل والتام بها، وقد كتبت بـــالخط الأويغوري، ثم اعتمدها الخان، وأطلق عليها كتاب الياسا الكبير.

وكان المغول يرجعون إلى نصوص الياسا، عندما يتم انتخاب خان جديد على عرش الإمبراطورية المغولية، فهـــي بمثابـــة دستورهم.

أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ح ٦، ص ٢٣٨، هامش (٣)، ح ٦، ص ١٦٢، هامش (٣) ص ١٦٣ هامش (١)؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ح ٤، ص ٣١١؛ رجب محمد عبد الحليم، انتشار الإسلام بين المغول، القاهرة، دار النهضة، د. ت، ص ١٦ هامش (٣)؛ علي محمد محمد الصلابي، المغول، ص ٣٤ هامش (١٧)، ص ٧١؛ مصطفى موسوي، تاريخ جين از جامع التواريخ خواجه رشيد الدين فضل الله، مركز نشر دا نشگاهي، تهران، ١٣٧٩ هـــ، ص ١٠٧؛

David Margon, The Mongols, p. 162; John Masson Smith, Mongol and Nomadic Taxation, Harvard Jornal of Asiatic Studies vol. 30, 1970, p. 48 – 49; Paul Ratchnevsky, Geneghis Khan His Life and Legacy, USA, 1992, p. 196; Réne Grousset, The Empire of the Steppes a History of Central Asia, New Jersey, 1970, p. 221; Robert D. Mecheasey, The Legacy of Chinggis Khan in Law and Polities, New York University, 1999, p. ; Full Text of Genghis Khan The Emperor of All men, Chapter VII, The Yassa, p. 33; http : // www. Korean history project, Genghis Khan, The Universal Prince.

الواجب تنفيذها دون الخروج عليها، وسوف نركز على النصوص التي تتناول الصيد ورحلاته؛ حيث ذكرت ياسا جنكيزخان أن قوم المغول كانوا يعتنون عناية كبيرة بالصيد، ولجنكيز خان مقولة متعلقة بالصيد وهي أن صيد الوحوش مناسباً أكثر لأمير الجيوش ويكون الأمر عند تلك الطائفة من أعظم الأمور.

كذلك يأمر بتنظيم حلقات الصيد، وذلك لما لها من أهمية فيما يتعلق بالتدريب على أساليب الحرب والقتال[1].

الترتيب لرحلات الصيد:

توقيت رحلات الصيد:

غالباً ما كان الصيد يتم في فصل الشتاء، وهو من أطول الفصول لدى المغول، وتتراوح مدته ما بين أربعة وخمسة أشهر، وقد يصل إلى أكثر من ذلك، ويتصف بالبرودة الشديدة، أما فصل الصيف عندهم فهو شديد الحرارة، بينما كان الخريف من أفضل فصول السنة لديهم.

ولقد حددت شهور رحلات الصيد لدى المغول ما بين ثلاثة إلى أربعة أشهر، أي خلال الأشهر : ديسمبر – يناير – فبراير، وهي الشهور التي يشتد فيها البرد، وتنخفض درجات الحرارة[2].

---

(١) السيد الباز العريني، المغول، ص ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢؛ عباس إقبال، تاريخ مفصل إيران، ص ٨٥؛ علي أحمد السيد، مشاهدات أودوربك دوبوردنون الفرنسيسكاني في الصين ت ٧٣١ هـ / ١٣٣١م، مستلة من مجلة، د. ن، د. ت، ص ٦٥؛ علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص ٣٤ هامش ١٧؛ هارولد لامب، جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم، ص ٥٦؛ فلاديمير نسف، نظام اجتماعي مغول (فئود اليسم خانه بروشي) ترجمة شيرين بياني، تهران، ١٣٤٥هـ، ص ٢١، ٢٢؛ بي – ننن رشيد ود، سقوط بغداد وحكمروابي مغولا در عراق ميان سالهاي، ١٢٥٨هـ، ترجمة أسد الله آزاد، ١٣٦٨هـ، ص ١٣٩؛ نعمان الطيب سليمان، المغول وغزواتهم في بلاد المسلمين، القاهرة، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٢٤.

(٢) بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٥٤ ذاكراً أن حلقة جنكيزخان كانت مدتها ثلاثة أشهر؛ سعد بن حذيفة الغامدي، المغول بيئتهم الطبيعية، ص ٣١، عطا ملك الجويني، المصدر ==السابق، ص ٢٣٣؛ علي محمد =محمد

الإعلان عن بدء رحلات الصيد:

كان الخان يعلن عن الإستعداد لرحلة الصيد، ويبدأ بعدها الأمير المسئول عن شئون الصيد وهو جوجي (توشي) الإبن الأكبر لجنكيز خان، أو من ينوب عنه من الأمراء في حالة غيابه، يعطون الأوامر بتحرك الجنود بخيولهم، ليشقوا الغابات من أجل تحديد المنطقة المثلى للصيد ويطلق عليها الميرك **Merkeh**.

وكان من الضروري أن يتصف هؤلاء الجنود المكلفون بذلك بالخبرة والدراية، نظراً لأهمية المهمة المنوطة بهم، وهي استطلاع مئات من الأميال من التلال لمعرفة مدى توافقها للصيد، ثم ينصبون الأنصاب والإشارات، ثم يثبتون الأعلام في مختلف الأماكن، لتكون دليلاً ومرشداً لمختلف الكتائب، ويعينون مواضع تجمع الحيوانات التي سوف يصطادونها، وأنواعها وكمياتها، ثم يكتب تقرير كامل ويسلم إلى الأمير المسئول عن رحلات الصيد، حيث يعتمد على تلك المعلومات في تحديد أعداد الفصائل التي سوف ترسل، وكذلك الأسلحة والآلات التي سوف يحتاجون إليها[1].

بعد ذلك تأتي الخطوة الثانية وهي إعداد ملابس الجنود، فنجد المغولي في رحلة صيده يرتدي ملابس الحرب كاملة، وزيادة في الحماية كان من الضروري على الجنود إرتداء الدروع الواقية والمصنوعة من مجموعة من العصي الخشبية من أجل الدفاع عن أنفسهم من أي هجوم من قبل تلك الحيوانات وقت محاولة الجنود تجميع تلك الحيوانات

الصابي، المغول، ص ٧٥، ٧٦ ذاكراً تحديد أوقات الصيد ما بين شهر إلى ثلاثة أشهر؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول، ص ٣٤٣؛ ماركو بولو، المصدر السابق، ح ٢، ص ٥٣؛

D. O. Morgan, The Mongols,p. 84; Michael Prawdin, The Mongol Empire Its Rise and Legacy, New Jersey, 2009, p. 185; Full text of Gengnis Khan the Emperor of All men, p. 36; V. P. Petrov, Mongolia : A profile (Praeger Country Profies), Unknown Binding, 1970, , p. 14, 15.

(١) الجويني، جهان گشا (فاتح العالم)، ص ٢٣٢؛ سعد بن حذيفة الغامدي، المجتمع المغولي، ص ١٠٣؛ هارولد لامب، جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم، ص ١٢٥؛

Michael Prawdin, Op. cit., p. 184.

والتضييق عليهم داخل حلقة الصيد، أو أثناء محاولاتهم إخراج دب من جحره أو مطاردة الحمر الوحشية[١].

أدوات الجنود (الصيادين) في رحلات الصيد:

تأتي الخيل (الجياد) على قائمة أدوات وآلات الصيد، وذلك لأهميتها وإعتياد المغولي على ركوب الخيل بحكم بيئتهم، لذا اتصفوا بكونهم فرساناً يلازمون ظهور الخيل في حروبهم وتوسعاتهم، وفي مطاردتهم للفرائس، ولكن بمجرد نزول الفارس من على فرسه فهو كالسمكة إذا خرجت من الماء، خطواته ثقيلة وأرجله مقوسة وصدره بارز إلى الأمام، ونظراته زائغة في كل اتجاه، مما يدل على تعوده على ركوب الخيل؛ فهو حيوان قصير لكنه متين، ذو قدرة عالية على التحمل، وقادر على المناورات على أراضي قاسية وصلبة، مدرب على أن يكون قاعدة ثابتة ومستقرة للصياد ليتمكن من التصويب على الفريسة، وكان الصغار يتعلمون ركوبه ليصبحوا قادرين على التصويب بالقوس والسهم بعد فترة قصيرة، فهو صاروخ حربي موجه[٢].

ويلي الجياد أدوات لا غنى للفارس المغولي عنها، حيث كان من طباع المغول تصنيع أدوات حربهم وصيدهم بأنفسهم وبمنتهى الدقة على طريقة المغول القياسية القديمة، ومن أدواتهم: الأقواس[٣]، والنبال، والرماح،

---

(1) Huc. Gabet. Travels in Tartary 1844 – 1846, page 337 – 339; Horse in Mongol war, Hunt and Peace, The Blog of Cambridge University, Press, North America, April, 2009; Michael Prawdin, Ibid,; http : // en – academic . Ruldic – Mongol law, Military.

(٢) ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٥٤ ذاكراً "وفيها اختيار الخيول ومعرفة سبقها وصبرها على دوام الركض"؛ سعد زغلول عبد الحميد، الترك والمجتمعات التركية، ص ٦٩؛ ماركو بولو، المرجع السابق، ج ١، ص ١٤٢؛ مايك إدواردز، جنكيز خان سيد المغول، ترجمة أحمد خضر، العدد ٨٣، ١٩٩٧م، ص ٨٠، ٨١؛

Peter N. Stearns, World Civilizations, Part III, Chapter 14: The Great Nomodic Challenges: From Chinggis Khan to Tiumor.

(٣) الأقواس : يعتبر القوس السلاح الرئيسي في الجيوش المغولية، وهو عبارة عن قوس منحنٍ مصنوع من عدة مواد مركبة من الخشب، القرن، الوتر، وكان هذا السلاح بدقته فريداً من نوعه خاصة مع دقة ومهارة استخدام المغول له، وكان الجندي يحمل جعبة خاصة للأسهم تحتوي على ستين سهماً لتكون عوناً له في مواصلة قتاله، وكانت الرشقات

والسهام[1]، والسيوف التي كانت تأخذ شكل إنحناء بتقوس، لكي يعطيها قوة أكبر في الهجوم والطعن، الأمر الذي يجعل استخدامه مترجلاً.

وقد أكد ذلك ما ذكره ابن طباطبا قائلاً : "وإدمانهم للرمي بالنشاب والضرب بالسيف والدبوس"[2].

ونظراً لحرص المغولي على عدم إراقة دماء الحيوانات التي يصطادها، وكذلك الحيوانات المترلية الأليفة، وذلك للحفاظ على القيمة الغذائية للحوم الحيوانات، لذا نجدهم يطبقون ذلك في رحلات صيدهم، عن طريق وضع أزرار أو سدادات على رؤوس السهام التي تستخدم في صيد الحيوانات، أو تستخدم المصايد[3].

=الموجهة تتم من مدى يبعد عن الهدف بمقدار مائتي (٢٠٠) إلى مائتين وثلاثين (٢٣٠) متر، حسب المسافة الفاصلة بين وحدات الفرسان المغولية الخفيفة والعدو.

ومن أشهر أقواسهم القوس المركب، وهو قوس يأخذ الشكل المنحني، والذي يتكون من طبقة من القرن المغولي في الوجه الداخلي للقوس، تقاوم الضغط، بينما تكون طبقة الوتر في الوجه الخارجي التي تقاوم التمدد.

ومما يوضح اهتمامهم بذلك السلاح أن قيل عن المغول أنهم قادرون على ضرب أي طائر يحلق في أحد جناحيه. سعد بن حذيفة الغامدي، المغول بيئتهم الطبيعية، ص ١٠٤، ١٠٥؛ ماركو بولو، المرجع السابق، ح ١، ص ١٤٢؛ التكتيكات العسكرية والنظم العسكرية المغولية؛

http : // Forum – Pal – Islam. Co.; http : // academic – mu – edu / meissnerd/ donabue kim / Genghis Khan: The Greatest Conqueror.

(١) السهام : حيث يحرص المغول على تصنيع الأسهم بأنفسهم، ويدخل في استخدامها الريش سواء ريش الغراب، أو ريش ذيل الصقور وهو الأفضل حيث يتصف بالسلاسة والسرعة.

وتختلف رأس السهم أو النصل على حسب الغرض من استخدام السهم. فالرأس المصنوع من المعدن العريض الحاد يستخدم في صيد الطرائد الكبيرة، وفي الحرب، أما المصنوعة من الخشب أو من عظام الحيوانات فيستخدم في صيد الطيور والحيوانات صغيرة الحجم.

بالإضافة إلى الأسهم الصافرة، التي ينتج عن مرورها صفيراً نظراً لسرعتها في الهواء، وهذا الصوت يجعل الحيوان يوقفه فضوله ليرى ما هذا الصوت، وذلك يعطي للصياد وقتاً كافياً لإطلاق السهم.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ح ٤، ص ٣١٢؛ سعد بن حذيفة الغامدي، ص ١٠٤، ١٠٥؛

http : // form, pal – Islam . com. / T 405.

(3) Yues Bonnefoy, Asian Mythologies, Press, 1993, Chapter iv. – Hun – tingriluals.

وبجانب ذلك الاستعداد وتلك الأدوات، نجد هؤلاء الجنود المغـــول يصـــطحبون معهم بعض الحيوانات التي يمكن الإعتماد عليها، منها الكلاب خاصة أن المغول كـــانوا ينظرون إلى الكلاب على أنها مجرد حيوانات أليفة، بل يقومون بتدريبها علـــى الصـــيد، وذلك لما يتوافر فيها من صفات محببة إلى المغول وهي الإخلاص والوفاء.

وبجانب الكلاب نجد الصقور ويذكر أن جنكيز خان كان لديه العديد من كلاب الصيد المدربة وكذلك الصقور المدربة على الصيد[١].

أما عن الوظائف التي تتعلق بالصيد ورحلاته، فنجد طائفة من الموظفين المكلفـــين بخدمة طيور الصيد وعلى رأسها الصقور والكراكـــي والبلشـــونات، يطلـــق علـــيهم الحواندرية[٢] وتكمن وظيفتهم في حمل تلك الطيور إلى مواضع تعلـــيم تلـــك الطيـــور الجوارح[٣].

وكذلك وظيفة البازدارية[٤] التي يشغلها موظف من أرباب الخدم، وهو مكلـــف بجمع البزاه وغيرها من الطيور على يده عند الخروج للصيد، ولقد عرفت تلك الوظيفة منذ أيام السلاجقة.

---

(1) http : // www. Monglia Today. Com. / issus 2 l falcon htmi, the white falcon of the Mongols ; http : // www. Stanford. Edumphoen ixx life, html, home introduction climate life culture transportation.

(٢) الحواندرية: مفرده حواندار، وأصله حيوان دار، حيث كان لفظ حيوان يطلق على أنواع طيور الصيد.

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، نشره محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مطبعة لجنـــة النشـــر والتأليف، ١٩٤٢م، ص ٥٣١، هامش (٣).

(٣) المقريزي، نفسه؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ح ٩، ص ٣ هامش (٢)؛ القلقشندي، صبح الأعشـــى، ح ، ص؛ سعاد ماهر، البيزرة، ص ١٠١.

(٤) البازدارية: جمع بازدار، وهو ذلك الشخص المكلف بحمل الصقر على يده اليمنى فيربط سيراً من الجلد الرقيق الناعم الملمس حول عنق الصقر فيتدلى إلى تحت ومن وسط مقدمة الصدر بحيث يستطيع الرجل أن يجذب بيده اليسرى صقره، ورأسه وصدره معه إلى أسفل حتى لا يلحق الأذى به، عنجما يطلق خلف فريسته، أو أن تعوق الريح عمليـــة طيرانـــه، ويذكر أن هذا الرجل يمتلك أفضل وأحسن أنواع صقور الصيد في العالم.

ويذكر أن كل بازي يحمل في رجله لوحة صغيرة كتب عليها اسم صاحبها، وعدد القائمين على خدمتها حيث يقرب من عشرة آلاف شخص.

وأيضاً وظيفة أمير آخور[١]، وهي من الوظائف التي يتولاها أمير من مقدس المعلف، وهو يتولى الإشراف على الحيوانات، ويكون رنك أمير آخور هو نعله الفرس، وتحت إمرته متخصصون في شئون طيور الصيد، وقد عرف باسم أمير شكار[٢].

ولقد عرفت تلك الوظيفة في العصر العباسي، ثم شاعت لدى السلاجقة، ثم انتقلت إلى المغول ويشغل تلك الوظيفة أمير عشرة ومهمته الإشراف على جوارح الطير، وغيرها من الطيور والإهتمام بها، وتنظيم كل ما يخص رياضة الصيد[٣].

التحرك لبدء رحلة الصيد:

تبدأ صفوف الجنود بشكل منظم في الوقوف، كما لو كانوا في ميادين القتال، وكانوا يصطحبون معهم جميع أدواتهم وأسلحتهم، ويصطحب الأمراء الخواتين والسراري، ويتزودون بمختلف المأكولات والمشروبات بصفتهم مشرفين على ميادين الصيد.

ثم تقسم تلك الفصائل العسكرية إلى جناحين وقلب، وهو نفس التقسيم المتبع في الحملات العسكرية المغولية والإسلامية إلى (ميمنة – ميسرة – مركز أو قلب).

ويتضح مما سبق أن الجيوش كانت تتحرك بكامل عدتها، وكأنهم خارجون لخوض معركة، وجهاً لوجه مع عدو شديد المراس، قوي الشكيمة، حيث أن الغرض من ذلك

=ابن تغري بردي، المصدر السابق، ح ٩، ص ١٣١ هامش (٢)؛ سعاد ماهر، المرجع السابق، ص ٩٧، ١٠١؛ سعد بن حذيفة الغامدي، المغول، ص ١٠٨؛ ماركو بولو، المرجع السابق، ح ١، ص ١٦٩، ١٧٣.

(١) آخور : كلمة فارسية ومعناها المعلف أي ما يأكل ويخص الطيور الجارحة، والدواب.

عبد النعيم حسنين، قاموس الفارسية فارسي / عربي، القاهرة، بيروت، دار الكتب الإسلامية، ط ١، ١٩٨٢م، ص ٣٨.

(٢) شكار : كلمة فارسية تتكون من مقطعين (الشين يعني الطير)، وكار بمعنى حرفة أو عمل أي صيد الطير ، فرهنك نوين، القاموس العصري، ترجمة أنطون الياس بإهتمام سيد مصطفى طباطبائي – جاب دوم – از انتشارات كتابفروش چانچانه إسلامية، تهران ١٣٥٦ هـ ، ص ٣٨٦.

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ح ٧، ص ٤ هامش (٣)؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ح ٤، ص٢٢؛ سعاد ماهر، المرجع السابق، ص ١٠٠، ١٠١؛ شيخ نوري، محمد أمير، أمرأي صاحب منصب در درگاه خوارزمشاهيان، مقال.

ليس الصيد لمجرد الصيد، وإنما هي وسيلة لتقويم الجنود وإبقائهم على أعلى مستوى من اللياقة العسكرية، وزيادة مهاراتهم وصقلها في استخدام الأسلحة[١].

ثم ينطلق الجيش الذي يبلغ تعداده ما يقرب من ١٠٠٠٠٠ فارس متوجهاً للأمام في صفوف أحادية أو ثنائية، ثم ينطلق إلى المنطقة التي وقع عليها الاختيار من قبل الموظفين الذين كلفوا بذلك من الأمير المشرف على الصيد باستطلاع ذلك المكان، ثم يكون الجيش حلقة كبيرة يطلق عليها نركة **(Nerge)** لتحويط المنطقة، وحصار الحيوانات على اختلافها.

ومن الملاحظ أن هناك موظفين ينظمون خطوات هؤلاء الفرسان الصيادين الرماة، وحركاتهم ويراقبونهم باهتمام، حيث يبدأون في إثارة الحيوانات بجميع أنواعها من مكامنها ومخابئها، وتوجيهها إلى ناحية مركز الحلقة (الدائرة)، المتفق عليها ويستمر ذلك الوضع طوال فترة الصيد التي حددت ما بين شهر إلى ثلاثة أشهر.

وتوصف تلك الدائرة أو الحلقة بأنها تأخذ شكل هلال قليل التقعر، على مساحة من الأرض سعتها ثمانون ميلاً أو ما يقارب الثمانين، ويصطف الصيادون جنباً إلى جنب حتى لا يسمحوا لأية فريسة من تلك الفرائس أن تفر منهم، ثم يتحرك الصيادون وتضيق الدائرة، ويتم الإطباق على ما بداخلها من حيوانات، ويطلق على تلك المناورة إثارة الطرائد، وتدرك بعدها الحيوانات أنهم دخلوا في حلقة الموت الأكيد[٢].

---

(١) فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ص ٣٤٣؛ سعد بن حذيفة الغامدي، المجتمع المغولي، ص ١٠٤؛ علي محمد محمد الصلابي، المغول (التتار)، ص ٧٥؛

K. C. Nicholson, Genghis Khan is Chairman of the Harde, 2006; www. Thememagazine. Com / Stories / Genghis; Réne Grausser, The Empire of the Steppes a history of Central Asia, p. 222.

(٢) الجويني، جهان گشا، ص ٢٣٢؛ سعد بن حذيفة الغامدي، المجتمع المغولي، ص ١٠٤؛

Michael Prawdin, The Mongol Empire, p. 184; http : // www. Alamo – edu / sac / history / mongol / Arm; Pita Kelekan, The horse in Human History, Cambridge blog, April, 2009, VII, The Horse in Mongol War, Hunt and Peace, www. Cambridge Blog, 2009; http : // white bar – d.

وفي حالة تهاون الجندي الصياد في اصطياد حيوان، أو تركه يفلت منه، فإنه يتعرض لعقوبة رادعة قد تصل إلى حد المحاكمات العسكرية الفورية والعلنية، لذا نجد الجندي الذي يرتكب مثل تلك الأخطاء يفضل الموت، أو يلقي بنفسه في فم حيوان مفترس، ويتأتى عن ذلك الحزم والشدة لأنه يتصور نفسه أمام عدو بشري حقيقي، فتركه للحيوان كأنه ترك خصمه وعدوه يهرب ويستعيد قواه مرة ثانية، ويبدأ بقوة ويحول نصره إلى هزيمة، وبذلك يكبده خسائر شديدة، لذا جاء العقاب في منتهى القسوة.

ثم تبدأ أصوات الأبواق والصنوج النحاسية ترتفع، وكذلك أصوات الطبول المدوية، والتي من دويها تجعل الحيوان الشرس أصم من علو الصوت، ويكون ذلك إيذاناً ببداية الصيد[١].

ثم ترسل الرسل إلى الخان لإخباره بما تم من أمر الصيد، وحجم الصيد، وما يعتريه هذا العام من زيادة أو نقصان، إذا ما ضاقت الدائرة، واقترب بعضها من بعض بمقدار فرسخين أو ثلاثة يصلون فيها بالحبال وينشرون عليها اللباد، ويقف الجنود حولها جنباً إلى جنب منعاً لفرار الحيوانات.

ولقد توسطت تلك الحلقة (الدائرة) الحيوانات، باختلاف أنواعها وأجناسها، وهي تزجر فترى الأسود قد آلفت وتصادقت مع الحمر الوحشية، واستأنست الضباع مع الثعالب وصادقت الذئاب الأرانب، فإذا ما ضاقت الحلقة، يتم إخبار المشرف على الصيد، بأن الحلقة قد اكتملت[٢].

=tripad. Com, the Mongols, customs and laws of the Mongols.- Stephen Turmbull by Remolds , op.cit,p25

(١) سعد بن حذيفة الغامدي، المرجع السابق، ص ١٠٤، ١٠٥؛ مايك إدواردز، أبناء جنكيز خان، ص ١٢٠؛ هارولد لامب، جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم، ص ١٢٥، ١٢٧؛

http : // whitebard. Tripod. Com / yasa – htm. The great yassa of Jenghiz Khan.

(٢) الجويني، المصدر السابق، ص ٢٣٢، ٢٣٣؛ سعد بن حذيفة الغامدي، المجتمع المغولي، ص ١٠٥؛ علي محمد محمد الصلابي، المغول، ص ٧٦.

ويذكر أن جنكيز خان قد أسند إلى ابنه جوجي (جوشي) أمر الصيد (أمير الصيد)، وذلك نظراً لاهتمامه الشديد بل المفرط بالصيد، بالإضافة إلى توليته على حدود قياليغ (قباليغ)، وخوارزم وبلغار[1].

ثم يأتي دور الخان وبصحبته أكبر ضباطه وأمرائه، ويكون بصحبته زوجاته وزوجات الأمراء وكذلك أحفاده الأحداث، وجميعهم يركبون في نسق واحد أو صف منفرد، وقد يكون التقدم مزدوجاً أي يكون الخان وقواده وخاصته وأمراؤه الكبار، وفي الصف الثاني زوجاته وخواتيته وجواريه وأحفاده، محملين بالأسحلة والتجهيزات التي يستعملونها إزاء عدو بشري قوي وشرس وليس حيواناً، ما عدا الأسلحة الثقيلة التي تستخدم في هدم القلاع والأسوار ويتقدم الخان مع خاصته وأمرائه إلى وسط الحلقة مطارداً تلك الحيوانات التي تسرح وتمرح شمالاً وجنوباً باحثة عن مخرج للهروب، ويبدأون في رميها بالسهام.

ولقد كان نزول الخان إلى حلقة الصيد وإفتتاحها، ومواجهة الضواري والوحوش الضارية من ذئاب وأسود وثعالب وغيرها من العادات القديمة، حيث يدخل الخان إلى الحلقة إما مترجلاً حاملاً بيد واحدة سيفاً مسلولاً، وفي اليد الثانية قوسه، ولقد كان استخدام السلاح من قبل الخان وفي تلك المرحلة من الصيد مباحاً.

ويختار الخان في تلك اللحظة أشرس الحيوانات أو الوحوش الضارية لقتلها، وفي أحوال أخرى نجد الخان يدخل إلى الحلقة (الدائرة) ممتطياً جواده، ويغير به على الذئاب، وبعد ذلك يترك الحلقة ويخرج من الدائرة، ويجلس فوق ربوة عالية يشرف من خلالها على حلقة الصيد (غوورتاي) ويجلس تحت مظلة، ويشاهد حملات الأمراء والضباط الذين

---

(١) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، بيروت، دار المشرق، ط ٣، ١٩٩٢م، ص ٢٢٧؛ الجويني، المصدر السابق، ص ٢٦٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ح ٤، ص ٣٠٨؛ إبراهيم زكي خورشيد، دائرة المعارف الإسلامية، مجلد ١٢، ص ٣٩١؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ص ٥٥٢؛ رشيد الدين فضل الله الهمذاني، المصدر السابق، ص ٥٠٤؛ سعد بن حذيفة الغامدي، المرجع السابق، ص ١٠٥؛ علي محمد محمد الصلابي، المغول، ص ٦٨؛ هارولد لامب، جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم، ص ١٢٥.

جاء دورهم للدخول إلى حلقة الصيد بعد خروج الخان، وكأن المنظر عبارة عن ملعب رياضي مغولي[1].

ثم يدخل بعد الخان صغار النبلاء والأمراء والقادة وأبناء الخان ورؤساء القبائل، ثم بعدهم تعطي الإشارة بدخول الجند والفرسان ومقاتلي الجيش والعامة، حيث يسارع كل شخص من هؤلاء بإظهار مهاراته وشجاعته، حرصاً منه على أن ينال إعجاب الخان، فيثني عليه ويرقي إلى درجة ومكانة أعلى مما هو عليها.

ويستمر هذا الحال عدة أيام، وينتهي أمر الحيوانات، بعد أن لم يبق منها سوى الجريح، ومن اعتراه الضعف والهزال، هنا يأتي دور الشيوخ وصغار أبناء الخان، شافعين عند الخان بالإبقاء على مابقي من الحيوانات لكي يصطحبوها إلى موضع قريب من الماء ويطعمونها، ثم يحصروها فإن كثرت يكتفون بالسباع والحمر الوحشية[2].

رحلات الصيد عند خانات المغول:

بعد ما تحدثنا عن الصيد وأهدافه وخطواته، والوصول به إلى نهاية رحلة الصيد، نلقي الضوء هنا على الرحلات التي قام بها الخانات العظام في منغوليا، وعلى رأسهم جنكيز خان والذي نجده بعد حروبه المتكررة مع سلاطين الدولة الخوارزمية، وهما علاء الدين محمد خوارزمشاه، وابنه جلال الدين خوارزمشاه، ومع ارتفاع درجة الحرارة، اتجه بجيشه إلى أعلى فيما وراء نهر جيحون (آموا) (آمودريا)، وذلك من أجل الحفاظ على الالتزام والانضباط أثناء تغذية ورعاية قطيع الخيول، وعليه قرر الخان بدء رحلة الصيد،

---

(١) الجويني، المصدر السابق، ص ٢٣٣؛ رشيد الدين الهمذاني، المرجع السابق، ح ١، ص ٤٣٦؛ سعد بن حذيفة الغامدي، المجتمع المغولي، ص ١٠٥؛ عباس إقبال، تاريخ مفصل إيران، ص ٨٥؛ هارولد لامب، المرجع السابق، ص ١٢٥، ١٢٧؛

Yues Bonnefay, Asian Mythologies, Chapter iv. Hunting Rituals, p. 327; http : // White bard, Tripod, Com. Catriana Macpherson, The Mongols, Customs and laws of the Mongols.

(٢) الجويني، المصدر السابق، ص ٣١٣؛ السيد الباز العريني، المغول، ص ١٤١.

التي كانت تشبه إلى حد كبير الحملات العسكرية مع اختلاف العدو، ففي الأول عدوهم البشر، وفي رحلات الصيد فغريمهم هو الحيوان.

وفي تلك المرحلة تغيب ابنه الأكبر جوجي (المشرف على أمور الصيد)، لذا قام معاونوه من الأمراء بعمل حملة استكشافية لمئات الأميال من التلال، لتحديد الأماكن المناسبة للصيد، ووضع علامات وإشارات وأعلام خفاقة كإشارة لنقطة البداية التي ينطلق من عندها أفواج الجنود، وكذلك وضعوا علامات مميزة على الأماكن التي سوف ينتهي عندها حدود الصيد ويطلق عليها في لغتهم لفظ (جورتي) **Gurtai**.

ثم يبدأ الجنود الصيادون في تكوين حلقة (دائرة) على شكل نصف هلال، تغطي مسافة تقدر بحوالي ثمانين ميلاً أو يزيد، ويقفون وهم على صهوة جوادهم في صف أشبه بالبنيان المرصوص وفي أحيان أخرى يتم ترتيبهم حسب رتبهم العسكرية، ويحملون معهم الأسلحة والآلات التي تختلف عن التي يحملونها في حملاتهمن العسكرية في كونها أخف وطأة منها.

ثم يبدأ الجنود في الاندفاع والإنطلاق من أجل إثارة واستفزاز الحيوانات، فيصطدمون تارة بالأشجار ويتسلقون التلال، وينحرفون في أخاديد المياه الباردة، وتتعالى أصواتهم في الوقت الذي يجدون فيه نمراً أو ذئباً مختبئاً، ونجد أنه من العار أن يفر حيوان منهم.

ومع حلول الليل تزداد الأمور صعوبة، ويستمر ذلك الوضع شهراً كاملاً، بعدها يتم توجيه الحيوانات جميعها مع اختلاف أجناسها وأنواعها وأعدادها الكبيرة إلى تلك الحلقة (الدائرة). ثم يعود الصيادون إلى خيامهم[1]، مشعلين النيران، ويكون هناك حراس على تلك الخيام، وأيضاً موظفون مكلفون بالقيام بدورات تفقدية لمتباعة أحوال

---

(١) الخيام: يطلق على خيام المغول خركاوات، ومفردها خركاه أي خيمة كبيرة مستديرة الشكل متسعة، مصنوعة من الخشب، وتلف بالجوخ، وتحمل في أسفارهم ورحلاتهم من أجل مبيت الخان وحاشيته، وبقية جنوده مع الاختلاف.
المقريزي، السلوك، ح ٢، القسم الثاني، ص ٤٣٣ هامش (٢)؛ العلامة ابن أبي الحديد المدائني، حملات الغزو المغولي للشرق، ترجمها إلى الفرنسية وعلق عليها مختار جبلي، دار لارماتون، باريس، ١٩٥٥م، ص ٢٩.

المعسكرات، وبعد مرور الشهر الثاني تزداد الأمور صعوبة، وذلك نظراً لضيق الـــدائرة قليلاً، حيث تشعر وقتها الحيوانات بأنها منقادة إلى قوة الصيد، ونهاية رحلتها، وتعتبر تلك المرحلة شديدة الصعوبة.

وفي حالة ذهاب ذئب لحفر حفرة في الأرض محاولة منه للهرب يجب إخراجه منها دون جرحه ثانية فإذا انحشر أحد الدببة في فتحة من الجبل، يجب على الجنود إخراجه دون أن يصيبه مكروه.

وهنا تكثر فرص المحاربين الشبان في إظهـــار مهـــاراتهم وشـــجاعتهم وتفـــوقهم العسكري أثناء الصيد، خاصة إذا ما هاجمهم حيوان مثل الخنزير أو غـــيره مـــن الحمـــر الوحشية، واتجه نحوهم، وكذلك في حالة عبورهم لنهر من الأنهار التي تتواجد في المنطقة التي حددت للصيد، نجدهم لابد أن يحافظوا على طرفي الدائرة حتى يعبروا النهر، ونجـــد هؤلاء الصيادين يستخدمون خيولهم في الإسراع، أو أن ينزلقوا من على سرج الخيـــول، ويتشبثوا بالذيل أو شعر الحصان، والبعض الآخـــر يـــربط حامـــل الأدوات الجلـــدي ويستخدموه كأداة حتى يتمكنوا من عبور ذلك النهر، ثم يعودوا إلى وضعهم السابق.

ويظهر الخان من وقت لآخر لمراقبة أداء الجنود، ومراقبة الموظفين ومدى جـــودة أدائهم في الأعمال المكلفين بها، ويسجل الخان ذلك عن كثب.

وبعدها يبدأ الصيادون في غلق طرفي الدائرة بمساعدة الصيادين المهـــرة، وتبـــدأ الحيوانات في الجري مثل الغزلان والنمور، ويزداد زئير وأصوات الحيوانات، وتزداد معها دقات الطبول النحاسية وتعلو الصيحات، ويصطف المسئولون في ثلاثة صفوف حســـب الترتيب، ويستعد الخان ممتطياً جواده ويتجه نحو جموع الرجال، وتعطى الإشـــارة بفـــتح الدائرة ويتجه الخان إلى اختراق قلب الدائرة حاملاً في إحدى يديه القوس، وفي الأخرى سيف، وذلك إن كان مترجلاً، ويختار الخان أشرس الحيوانات، ويطلق ســـهامه مصـــيباً أحدهم، أو يمتطي جواده في مواجهة الحيوانات خاصة الذئاب.

وعندما يقتل الخان عدداً لابأس به من الحيوانات ينسحب من الدائرة، ويعتلي تلة مرتفعة لمراقبة رحلة الصيد حتى نهاية الموسم تحت مظلته، ثم يبدأ دخول الأمراء، ثم الجنود

الصيادين والعامة، وبعدها تعطى الإشارة باستكمال الصيد وذبح الحيوانات، ويستمر ذلك الوضع يوماً كاملاً حتى يأتي الأحفاد والشيوخ مقدمين فروض الولاء والطاعة طالبين من الخان ترك الحيوانات المتبقية حية، وتركها لهم فيوافق على ذلك، في الوقت الذي يقوم الصيادون بجمع الحيوانات التي تم اصطيادها[١].

الخان أوكتاي (٦٢٧ /٦٣٩ هـ) (١٢٢٩ / ١٢٤١م)

رحلة الخان للصيد

لقد ذكرت تفاصيل تلك الرحلة على لسان أحد الأصدقاء المقربين للخان أوكتاي، حيث خرجوا في رحلة صيد في فصل الشتاء، وقد جلس الخان على ربوة عالية لمشاهدة الحيوانات الواقفة أسفل الربوة وهي تصيح وتصرخ، فأصدر الخان أمراً بإطلاق سراحها، والكف عن أذاها وعدم التعرض لها، وطلب من الجنود الصيادين إقامة حائط من الخشب والطين بين بلاد الختاي وبين مقامه الشتوي، وأن يعدوا أبواباً حتى لا يدخل إليها حيوانات أخرى من مسافات بعيدة، ثم بدأ الصيد بنفس الطريقة التي كان يقوم بها الخان الأعظم جنكيزخان[٢].

---

(١) عباس إقبال، تاريخ مفصل إيران، ص ٨٥؛ هارولد لامب، جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم، ص ٨٣؛
Urgunge onon, The Secret History of the Mongol, p. 169; Full Text of Gengnis Khan the Emperor of All men, Chapter 17; Gebriel, Richard A., Subotai the Raliant Genghis Khan's Greatest General, British Library, 2004, p. 4.

(٢) الجويني، المصدر السابق، ص ٣١٣؛
http : // Mongol Empire. 4 T. com R – Rulers – htm history of the Mongol Empire.
Cambridge Medieval History – Vol. IV, The Eastern Roman (717 – 1453), Chapter XX, The Mongols, www. Third – millennium – Library. Com.; =http : // www. Third – millennium – library – com. / Medieval History "The Mongols.

الخان جغتاي (٦٤٤/٦٤٦ هـ) (١٢٤٦ / ١٢٤٨م)

رحلة الخان للصيد

ثم سار على نهج أخيه السالف ذكره في رحلة صيده، وذلك بجلوسه على ربوة عالية لمشاهدة الحيوانات الواقعة أسفل الربوة وهي في صياح مستمر، وإصدار أوامره ببناء حائط من الخشب والطين، وإعداد أبواب لها، ثم يبدأ الصيد[١].

رحلة صيد أخرى جمعت بين كل من أوكتاي وجغتاي:

ففي خريف عام (٦١٩ هـ / ١٢٢٢م)، وفي الوقت الذي مكث فيه جنكيز خان في سمرقند في الشتاء، اتجه كل منهما إلى قاكول (قرة قول) بالقرب من مصب نهر زرفشان، وقضيا الشتاء هناك، وانصرفا إلى صيد الأوز "قوقو" وكانا يرسلان كل أسبوع خمسين جملاً محملة بالأوز إلى جنكيز خان دليلاً على نجاحهم ومهاراتهم في الصيد[٢].

جوجي (توشي) ورحلة صيده:

كانت تلك الرحلة برسالة موجهة من جنكيزخان إلى ابنه الأكبر توشي، والذي تولى منصب أمير الصيد أو المشرف أو المسئول عن شئون الصيد، نظراً لبراعته واهتمامه المفرط بالصيد والقنص والطرد، وكانت الرسالة إليه بأن يتوجه إلى صحراء القفجاق، وأن يسوق من بلاد القفجاق الحمر الوحشية إلى حلقة الصيد[٣].

الطقوس المتعلقة برحلات الصيد:

إن جاز لنا التصنيف نجد أن هناك طقوساً كان يقوم بها المغولي قبل بدء رحلة الصيد، هدفها إمدادهم بالحظ في إيجاد الطرائد بأعداد كثيرة، ففي إعتقادهم نجد أن

---

(١) الجويني ، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(٢) الجويني ، المصدر السابق، ص ٣١٣؛ السيد الباز العريني، المغول، ص ١٤١.

(٣) الجويني ، المصدر السابق، ص ٣١٣؛ السيد الباز العريني، المغول، ص ١٤١.

الصيد هو نوع خاص من التواصل مع أرواح الحيوانات، فتتحكم به وتنظمه تقاليد وعادات كثيرة خصصت من أجل الحصول على تلك الحيوانات ولكن بدون إهانة أرواحها، لذا كانت الرحلات تبدأ بدعوات وصلوات للروح سيدة أرواح حيوانات الغابة ويطلق عليها **Bayan Hangai**، فيتم عمل تماثيل، أو نحت صور وأشكال على جذوع الأشجار في كل مكان تخييم لتمثل هذه الروح السامية، وكان يقدمون لها القرابين من دماء الحيوانات، وفي حالة غضب تلك الأرواح، كان بإعتقادهم أن تلك الأرواح سترفض أن تعود إلى أراضي الصيد القادمة لتلك القبيلة، بل يمكنها كذلك أن تخبر الحيوانات والطرائد الأخرى أن تبتعد عن تلك الأراضي[1].

أما عن الطقوس التي تتبع مع بدء الصيد داخل الحلقة (الدائرة) فنجدها تظهر لأول مرة داخل حلقة الصيد، حيث إنه من الواجب على الخان أن ينقض على الحيوان بيديه دون أسلحة، ويدل ذلك على حرصهم على عدم إراقة دماء الحيوان.

وإن بدا من خلال تناولنا لرحلات الصيد أن تنفيذ ذلك صعب نظراً لشراسة الحيوانات، لذا تغلبوا على ذلك عن طريق وضع أزرار أو سددات على رؤوس السهام للتقليل من إراقة دم الحيوان، أو كانوا يستخدمون المصايد أو الأحجار.

ومن الطقوس المتبعة في اصطياد الحيوان وخاصة الدب، نجد أن الصياد يرتدي جلد الحيوان أو يقلد صوته كنوع من خديعته، وبعد اصطياد الدب يقدمه للقبيلة متنكراً في زي رجل ويطبق ذلك الطقس في سيبيريا، ويؤكد الصياد بذلك التصرف للدب بأن الذي اصطاده رجل آخر وليس هو، وإن كان ذلك ينطبق على الصيد الفردي.

---

(١) عباس إقبال، تاريخ مفصل إيران، ص ٨٦:

Animal Spirits, http : // www. Tengerism – org / animal spirits ; www. Face – music . ch / bi – bid / history of Tengerism, htmi, spirits of Animals, Totems, Animal Guides and Hunting.

ويأتي ذلك الاهتمام بالدب وخاصة لدى مغول سيبيريا، لكونهم ينظرون للـــدب على أنه سيد الحيوانات، ويمجد كأحد الأجداد العظام، فنجد أن الاسم المتعارف عليـــه للدب في اللغة المغولية هو **Baabgai** (بابچاي) وهي إحدى مشتقات كلمة الأب.

ونجد العديد من القبائل تقوم بعمل طقوس للدب بعد ذبحه، فنجدهم عند الذبح لا يقطعون الحلق لأن قطع الرقبة يؤذي بروح الحيوان **(ami)**، وتستقر روحه في الـــرأس والحلق والرئتين والقلب ويطلق على ذلك الزولد **(Zuld)**، لذا يجب إخراجهـــا مـــن جسم الحيوان متصلة كقطعة واحدة متكاملة، وعندما يذبح الحيوان كقربان يتم تعليـــق الزولد وجلد الحيوان على أعمدة وجهتها إلى السماء، وبالنسبة للدببة بعد أكلها تعلـــق الجمجمة أو الهيكل العظمي على عمود أو منصة في الغابة.

ومن طقوسهم كذلك إعتقادهم أن الحيوان بعد قتله يعاود الحياة بعد الموت، لذا كانوا يحرصوا على عدم كسر أية عظمة من عظامه، وفي حالة حدوث الكســـر تعـــوض بإضافة جذوع خشبية تعويضية لما كُسر.

وفي النهاية نجد أنه يشترط على المرأة التي تقوم بتجهيز أدوات الصيد الطهارة[1].

(*1) Yues Bonnefay, Asia mythologies, Chapter iv, p. 327; http : // www. Face – music – ch / bi – bid / history of tnegerism – html shamanism (Tengerism) in Mongolia in English, Animal Spirits; http : // www. Tengerism – org / animal – spirits.*

الخاتمـــــــــــة

–مكانة الصيد وقدسيته، وذلك من خلال ذكَرهُ وذكر أسبابه وأهدافه في الياسا دستور المغول.

–يتضح من خلال البحث أن من أهداف الصيد إعداد الرجال لمواجهة صعوبات الحرب، وذلك من خلال المناورات، بكل ما يتضمنه من مجهود هائل، ومن استطلاعات واستكشافات وركوب الخيل في ظروف صعبة لرجال محملين بالعدد والعتاد.

–كان الخان وكبار موظفيه يقومون بعد مشاهدتهم لرحلة الصيد، وخاصة ما حدث في الحلقة (الدائرة). ومتابعته للتقارير التي وصلت إليه من تحركات الجند والقادة، يقوم بتحليل ما حدث من تصرفات ومهارات، وذلك مثلما يحدث عقب أية حملة عسكرية وذلك لكي يقيم الجند، ويكافئ من أحسن الأداء، ومن ناحية أخرى تطبق العقوبة على من خالف أو تهاون أو تسبب في هروب أي حيوان من تلك الحلقة.

–إن الحرب وما يحدث فيها من قتل وإحصاء لعدد القتلى، والعفو عمن ناضل لينجو، هو نفس ما يحدث في رحلات الصيد، فنجد الجنود في الصيد يطبقون دروس فن الحرب والقتال من خلال تحديد المكان المناسب للصيد، وتحديد نقاط البداية والنهاية، ومحاولة الجنود إثبات مهاراتهم وقدراتهم على حسن وسرعة التصرف في الأوقات الحاسمة، وبالتالي تصبح متعة الصيد والاصطياد مجرد مقدمة استهلاكية لشن هجوم على إمبراطورية أخرى.

–يتضح مما سبق أن هناك عدة عوامل ضرورية لإنجاح رحلات الصيد، وبشكل أدق حلقة الصيد منها : متابعة القادة الأكفاء للجنود منذ بداية رحلة الصيد حتى نهايتها، وحرصهم على تنفيذ أوامر الخان لصالح إنجاح رحلة الصيد.

–يتضح من إفتتاح الخان لرحلة الصيد، وإختراقه الدائرة، ومواجهته للحيوانات المفترسة إما راكباً أو مترجلاً، ما هو إلا رسالة غير مباشرة من قبل الخان لجنوده عن

كيفية إختراق الصفوف، والهجوم والإنقضاض على العدو (الحيـــوان)، والإصـــرار في القضاء عليه.

–سبق وذكرنا أهداف الصيد العسكرية، وكونه فرصة فائقة للجنـــود لإثبـــات فروسيتهم، وبراعتهم في فن القتال والكر والفر، وبالتالي فهم في شغف لمعرفـــة نتيجـــة عملهم هذا، وترقبهم إلى مناصب أعلى مما هم عليه، والعكس في حالة تهاونهم وتقصيرهم.

المصادلا والمراجع

أولاً : المصادر العربية:

* ابن الطقطقا: محمد بن علي بن طباطبا (ت ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م):

الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، بيروت، دار صادر، د.ت.

* ابن العبري : غريغوريوس ابو الفرج بن هارون الملطي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م):

تاريخ مختصر الدول، بيروت، دار المشرق، ط ٣، ١٩٩٣م.

* ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م):

تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٩٢م.

* ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م):

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٢م.

* أبي الفتح محمود بن الحسن (بكاشجم) (ت ٣٥٨ هـ /٩٦٨ م)

المصايد والمطارد، حققه وعلق عليه محمد أسعد طلس، مطبوعات دار اليقظة، بغداد ١٩٥٤م.

* الجاحظ : أبي عثمان عمرو بن بحر البصري (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م):

التبصر بالتجارة في وصف ما يستطرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، ١٩٣١م.

* القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ /١٢٨٣م):

عجايب المخلوقات وغرايب الموجودات ، جوتنجن ، ١٨٤٩ م .

* العمري : ابن فضل العمري (ت ٧٤٩ هـ /١٣٤٨ م):

مسالك الأمصار في ممالك الأمصار في الحيوان والنبات والمعادن، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، مدبولي، ١٩٩٦م.

* القلقشندي: أبي العباس أحمد (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) :

صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩١٤م.

* المدائني : العلامة ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ /١٢٥٨ م):

حملات الغزو المغولي للشرق، ترجمها إلى الفرنسية وعلق عليها مختار جبلي، دار لارماتون، ١٩٥٥م.

* المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م):

السلوك لمعرفة دول الملوك، نشره محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٢م.

* مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد:

الاعتبار، حرره فيليب حتى، د. ف، مكتبة الثقافة الإسلامية، د. ت.

ثانياً : المراجع العربية:

* أرمينيوس فامبري، تاريخ بخاري، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة وتقديم يحيي الخشاب، القاهرة، ١٨٧٢م.

* السيد الباز العريني، المغول، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٦م.

* بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، الكويت، ١٩٨٠م.

* سعد بن محمد حذيفة الغامدي، المجتمع المغولي (ضوابطه وقوانينه) وأقوال جنكيز خان وحكمه "الياسا والبيليك"، الرياض، السعودية، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

* عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م.

* علي محمد محمد الصلابي، المغول (التتار) ما بين الانتشار والإنكسار، تحقيق أبو عبد الرحمن محمود، ط ١، ٢٠٠٩م.

* فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٠م.

* ماركو بولو، رحلات ماركو بولو، ترجمها إلى الإنجليزية وليم مارسون، ترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد، ج ١، ج ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

* محمود السيد، التتار والمغول، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠١م.

* محمد عبد الحليم، انتشار الإسلام بين المغول، القاهرة، دار النهضة، د.ت.

* نعمان الطيب سليمان، المغول وغزواتهم في بلاد المسلمين، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.

* هارولد لامب، جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم، ترجمة بهاء الدين نوري، بغداد، ١٩٤٦م.

ثالثاً : المراجع الفارسية والمعربة عن الفارسية:

* إلهامه مفتاح، زندگي ومعيشت مغولان (ساختاراجتماعي) مقال، عضو هيئة علمي پزوهشكده تاريخ.

* عبد النعيم حسنين، قاموس الفارسية فارسي / عربي، القاهرة، بيروت، دار الكتب الإسلامية، ط ١، ١٩٨٢م.

* عنصر المعالي كيكاوس بن اسكندر بن قابوس بن وشمكير بن زيار، قابوس نامه (قابوسنامه) كتاب النصيحة، تعريب محمد صادق نشأت، أمين عبد المجيد بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.

* عطا ملك الجويني، جهان گشا فاتح العالم، ترجمة السباعي محمد السباعي، القاهرة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩١م.

* فرهنك نوين، القاموس العصري، ترجمة أنطون إليـــاس، بإهتمـــام ســـيد مصـــطفى طباطبائي، جاب دوم، إز إنتشارات كتا بفروش، چانچانه إسلامية – تهران، ١٣٥٦هـــ.

* مصطفى موسوي، تاريخ جين إز جامع التواريخ خواجه رشيد الدين فضل الله، مركز نشر دانشگاهي، تهران، ١٣٧٩هـــ.

* رشيد الدين فضل الله الهمذاني، جامع التواريخ ازاغاز پيدايش قبائل مغول تاپان دوره تيمورقا آن بكوشش بهن كريمي، تهران، ١٣٣٨هـــ.

رابعاً : المراجع الأجنبية:

**** Allen Johnson, Sport Hunting Ritual, Cov. J. R., 2004.***

****David Margon, The Mongols Hebrew University, Jerusalem, 1985.***

****……., The Great Yasa of Chingiz Khan and Mongol Law in the IL Khanate.***

****E. J. Brill's, First Encyclopedia of Islam (1913 – 1936), Leiden, 1987.***

****Gebriel, Richard A. Subotai the Valiant : Gengish Kahn's Greatest General, British Library, 2004.***

**** H. Lamb, Genghis Khan, Emperor of All Men Genghis Khan's Cod of Laws, London, 1965.***

****James Hostings and John A. Selbic Encyclopedia of Religion and Ethics, Part 24.***

****James Hastings, Encyclopedia of Religion and Ethics, Part 5, New York, 1925.***

**** John Joseph Sounders, The History of the Mongol Conquests, United States of America, 1971.***

**** John Masson Smith, Mongol and Nomdic Taxation, Harvard Journal of Asiatic Studies, Vol. 30, 1970.***

*……., Dietary Decaden and Dynastic in the Mongol Empire, Published in the Journal of Asian History, Vol. 34, No. 2000.

*Michael Prawadin, The Mongol Empire Its Rise and Legcy, New Jersey, 2009.

*Paul Kahn, The Secret of the Mongols, The Origin of Chingis Khan Expanded Edition, Boston, 1988.

*Paul Ratchmevsky, Genghis Khan His Life and Legacy, USA. 1992.

* Parker. E. H., A Thousand Years of the Tartars, New York, 1936.

* Peter N. Stearns, World Civilizations, Part III.

*Stephen Turnbull, Genghis Khan and The Mongol Conquests (1190 – 1400).

*Robert D. Mecheasey, The Legacy of Chinggis Khan in Law and Politics, New York University, 1999.

*Robert Guisepi, The Mongols the Last Great Nomadic Challenges – From Chinggis Khan, to Timur, 1992.

*Réne Grausset, The Empire of the Steppes a History of Central Asia, New Jersey, 1970.

*Stephen Turnbull, Wayne Reynolds Mongol Warrior (1200 – 1350, China, 2003 .

*S. R. Turnbull (Aut hot) Angus McBride the Mongol (Men – at – arms), Oxford, 1980.

*V. P., Petrov, Mongolia, a Profile (Praeger country Profiles), Unknow in Binding, 1970.

*William of Rubruck, Account of the Mongols, Chapter V, Kumiss (Fermented Mare's Milk), www. wapeadi.

*Yues Bonnefay, Asian Mythological, Chapter iv, Hunting Rituals.

*……., *The Mongol in World History Key Figures in Mongol History.*

**Urgunge Onon, The Secret History of the Mongols, The Life and Times of Chinggis Khen, London, New York, 2001.*

خامساً : الدوريات العربية:

* جمال الدين نوري، أوضاع غير المسلمين بإيران والعراق في عهد الإيلخان أرغون (٦٨٣ – ٦٩٠ هـ / ١٢٨٤ – ١٢٩١م)، ندوة الآثار الإسلامية في شرق العالم الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٨م.

* سعاد ماهر، البيزرة في التاريخ والآثار، مجلة الدارة، د.ت .

* سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي، جوانب من حياة المغول المعيشية، مجلة كلية الآداب، الإسكندرية، المجلد ٣٧، ١٩٨٩م.

* سعد زغلول عبد الحميد، الترك والمجتمعات التركية عند الكتاب العرب وغيرهم، مجلة كلية الآداب، المجلد العاشر، ١٩٥٦م.

* شيخ نوري – محمد أمير، امرأي صاحب منصب در درگاه خوارزمشاهيان، مرسومة بوابة العلوم الإنسانية الإسلامية، ١٣٨٥هـ.

* مايك إدواردز، جنكيزخان سيد المغول، ترجمة، أحمد خضر، مجلة الثقافة العالمية، العدد ٨٣، ١٩٩٧م.

* .....، أبناء جنكيزخان الخانات العظام، ترجمة أحمد خضر، مجلة الثقافة العالمية، العدد ٨٣، ١٩٩٧م.

سادساً : دوائر المعارف:

* إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، دار الشعب، مجلد ١٢، ١٩٣٣ م .

سابعاً : المواقع الإلكترونية:

– http : // en . academic – Ru / dic – nsf / enwiki – Mongol baw.

– http : // wapead – wiki = society of the Mongol Empire.

– http : // pkak mweb – vkan. My / Ahmad Kuliah / manusia / ortike/ hunting. htm.

– http : // whitebard. Tripod. Com / yasa. htm – the great yassa of jenghiz khan.

– http : // www. Korean history project Genghis Khan, The Universal Prince.

– http : // form , pol – Islam – com / T 405.

– http : // whitebard. Tripad. Com. The Mongols, Custom and Laws of Mongols

– http : // www. Cambridge blog. Org. Mongol – horse the Blog of Cambridge University Press, North America, April, 2009, VII. The Horse in Mongol War, Hunt and Peace.

– http : // Mongol Empire. 4 T . Comr – Rulers – htm History of The Monogl Empire – List of Rulers.

– Animal Spirits, http : // www. Tengerism – org / animal spirits.

– http : // www. Mongolia Today – com / Issus 2 / Falcon. html .

– www. Storia, valpd. II The Mongol Empire at its height of power and Monglian Rulein North China. Mongolia and Temojince (1150 – 1206).

– http : // academic – mu – edu / meiss nerd / donabue htm / Genghis Khan : The Greatest Conqueror.

***– http : // www. Third – millennium – library – com. / Medieval History the M*ongols.**

منظر صيد في منطقة خوارزم، يبين طريقة المغول في حشر الصيد في ساحة واسعة وجمعه في وسطها،

(هارولد لامب ، جنكيزخان ،امبراطور الناس كلهم)

(مايك الواردز ، جنكيز خان سيد المغول

فارس مغولي

التكتيكات والنظم العسكرية المغولية http://from.pal-islam.com

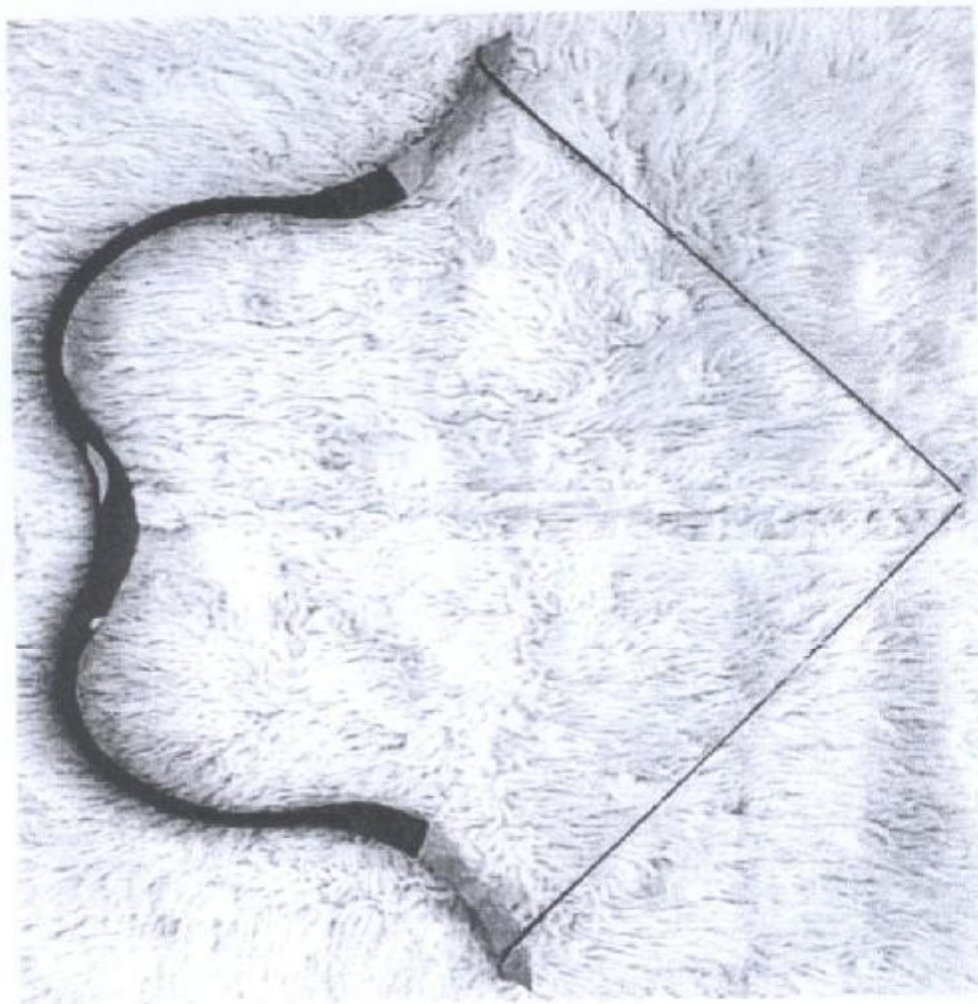

(القوس المركب)

من الأدوات المستخدمة في الصيد http:/from.pal-islam.com